

The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم
John 16:1-10	إنجيل يوحنا 16: 1-10
wt_us03_0264_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 150
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المُقَدِّمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم" حيثُ سنُصنعي إلى تفسيرٍ لآياتٍ من إنجيل يوحنا على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

[المُقَدِّمة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

إذا كُنْتَ مُؤمناً ببسوع المسيح، يجبُ عليك أن تتوقَّع المُضايقة أو الاضطهاد من العالم. فلو كُنْتَ من العالم، لاستقبلك الناسُ أحسن استقبال، ورحبوا بك أحسن ترحيب. لكن تلاميذ السيد المسيح لبسوا في عداد المرحب بهم في هذا العالم. لذا، فقد قال يسوع لتلاميذه: "قد كَلِمْتُكُمْ بهذا لكي لا تغرُّوا".

(مُقَدِّم البرنامج)

من الصَّعب علينا أن نتخيَّل أن أي شخص قد يرفض الدَّعوة المجانيَّة إلى الحياة الأبدية مع الرب يسوع المسيح. لكن الكتاب المقدَّس واضحٌ كلِّ الوضوح في أن بعض الناس سيرفضون هذه الدَّعوة. لذا، عندما تُشارك الخبر السار مع الناس، يجبُ علينا أن نتوقَّع رفضاً أو حتى رُود فعلٍ عنيفةٍ من البعض! وفي هذه الحلقة من "الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم" سوف يتابع الرّاعي "تشكّ سميث" دراسته لإنجيل البشير يوحنا مُركِّزاً على الكلمات التي وجهها يسوع إلى تلاميذه لتحذيرهم من رُود الفعل العنيفة التي قد يتلقونها من الناس عند تقديم البشارة لهم.

والآن، أترككم أعزَّاءنا المُستمعين مع درسٍ جديدٍ من إنجيل يوحنا بدءاً بالأصحاح السادس عشر والعدد الأول؛ درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العِظَة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

إن أردنا أن نفهم ما جاء في الأصحاح السادس عشر من إنجيل البشير يوحنا، يجبُ علينا أن نقرأه ونأمل فيه في ضوء ما جرى بين يسوع وتلاميذه في العليَّة. فقد قال لهم عندما كان معهم في العليَّة: "الحق أقول لكم: إنني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله". وبعد العشاء، غسل يسوع أرجل تلاميذه مُقدِّماً لهم مثلاً عملياً في المعنى الحقيقي

للخدمة. وهناك أيضاً، تحدّث إليهم يسوع عن العلاقة الرائعة التي تربطهم بالله الأب من خلال الابن والروح القدس. وقد قال لهم إنه سيّمضي، لكنّه سيعود ثانية. وقد أخبرهم صراحةً أنّه سيّمضي إلى الله الأب. بعد ذلك، غادر يسوع وتلاميذه العليّة واتّجهوا إلى بستان جتسماني.

وفي تلك اللحظة، كانت صورة الصليب ماثلة أمام عيني يسوع إذ كان يعلم أنّ ساعته قد أتت. ومع أنّ التلاميذ لم يكونوا يدركون ما يجري، فقد كان يسوع يعلم أنّ تلك هي فرصته الأخيرة للتحدّث إليهم عن الأمور التي في قلبه. لذا، فقد راح يكلّمهم طوال الطريق الممتدّة من العليّة إلى بستان جتسماني ويقول لهم إنّ الكرم الحقيقي، وإنّ الأب هو الكرام، وإنّ قصد الله الأب لحياتهم هو أنّ يأتوا بثمر. وقد كان الثمر الذي يتوقّعه الله الأب منهم هو المحبة. فقد أرادهم أن يحبّ بعضهم بعضاً كما أحبّهم هو.

والآن، ننقل صديقي المستمع إلى الأصحاح السادس عشر فنقرأ في العدد الأول (على لسان السيّد المسيح):

«قد كَلَّمْتُكُمْ بهذا لكي لا تعثروا.»

فقد كَلَّمْتُهم يسوع عن ما سيحدث لهم فقال: "إن كان العالم يبغضكم فأعلموا أنّه قد أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحبّ خاصّته. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم". وهو يقول لهم هنا: "قد كَلَّمْتُكُمْ بهذا لكي لا تعثروا".

فنحن نميل أحياناً إلى رسم صورة مثاليّة في أذهاننا عمّا سيجري. فإنّنا نعيش بنزاهة واستقامة، قد نتوقّع أن نلاقي الاحترام والتقدير من الناس. لكنّ ما يحدث في الحقيقة هو العكس تماماً. فالعالم الذي نعيش فيه يبغض الأشخاص المستقيمين ويسعى إلى مضايقتهم واضطهادهم! لذلك، فقد أراد يسوع أن ينبّه تلاميذه إلى ما سيلاقونه كي لا يصدّموا، وكي لا يعثروا. وهو يتابع حديثه في إنجيل يوحنا 16: 2 قائلاً:

سيُخرجونكم من المجمع، بل تأتي ساعة فيها يظنّ كلُّ من يقتلكم أنّه يُقدّم خدمةً لله.

وقد كان هذا هو ما فعله شاوُل الطرسوسي عندما كان فرّيسيّاً (أي قبل أن يهنّدي إلى السيّد المسيح ويصير معروفاً بالرّسول بولس). فعندما كان اليهود يرحّمون استفانوس بسبب إيمانه بيسوع المسيح، كان شاوُل راضياً بقتله وهو يصف نفسه قبل اهتدائه فيقول في رسالته إلى أهل فيلبّي 3: "من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة". وقد كان بولس يظنّ أنّه يُقدّم خدمةً لله من خلال اضطهاده للمؤمنين المسيحيين آنذاك!

ويتابع يسوع حديثه قائلاً في العدد الثالث:

وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الأب ولا عرفوني.

وَيَا لِلْعَرَابَةِ هُنَا! فَمَعَ أَنْ الْكُتْبَةَ وَالْفَرِيسِيِّينَ كَانُوا مُتَضَلِّعِينَ مِنَ الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، فَإِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْآبَ! وَإِنْ وَقَعْنَا نَحْنُ أَيْضًا فِي فَخِّ التَّقَالِيدِ، وَسَمَحْنَا لِلْمَسِيحِيَّةِ أَنْ تُصِيرَ دِيَانَةً كَبَفِيَّةِ الدِّيَانَاتِ، فَسَيَأْتِي وَقْتُ لَا نَعُودُ فِيهِ نَعْرِفُ الْآبَانَ! بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، إِنْ أَهْمَلْنَا عِلَاقَتَنَا الْحَيَّةَ بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ، وَرَكَّزْنَا فَقَطُّ عَلَى حُضُورِ الْاجْتِمَاعَاتِ الْكَنَسِيَّةِ وَرُوحِ النَّدِينِ، فَسَوْفَ نَنْتَهِي بِنَا الْحَالَ إِلَى عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْآبَانَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ! إِذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُرَكِّزَ أَنْظَارَنَا عَلَى يَسُوعِ الْمَسِيحِ، وَأَنْ نُعَمِّقَ عِلَاقَتَنَا وَشَرَكَّتْنَا بِهِ. فَرُوحُ النَّدِينِ يَبْنِي حَاجِزًا عَالِيًا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. إِذَا، فَإِنَّا فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الصَّلَاةِ دَوْمًا كَيْ نَبْقَى مُنْفَتِحِينَ عَلَى عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي حَيَاتِنَا، وَكَيْ نَتَحَلَّى بِالْمُرُونَةِ اللَّازِمَةِ، وَكَيْ لَا نَسْفُطَ فِي فَخِّ الْأَنْظِمَةِ الدِّيْنِيَّةِ الْعَقِيمَةِ عَلَى حِسَابِ عِلَاقَتِنَا الشَّخْصِيَّةِ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

إِذَا، هَذَا هُوَ مَا قَالَهُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لَكِي لَا تَعْتَرُوا. سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَفْتُلِكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ. وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْآبَ وَلَا عَرَفُونِي". ثُمَّ يَتَابِعُ يَسُوعُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 4: 16:

لَكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُ لَكُمْ.
وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ لِأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ.

يَقُولُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ هُنَا إِنَّهُ كَانَ يَحْمِيهِمْ مِنْ خُصُومِهِمْ وَيَرُدُّ عَلَى الْإِثْمَاتِ الْمُوَجَّهَةِ إِلَيْهِمْ. وَهُوَ لَمْ يُكَلِّمَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ مِنْ قَبْلِ لِأَنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ. أَمَّا الْآنَ، فَسَوْفَ يُضْطَهَدُونَ مِنْ أَجْلِهِ وَيَسَبِّبُ مَا سَيَقُومُونَ بِهِ بِاسْمِهِ. وَعِنْدَمَا نَقْرَأُ سِفْرَ أَعْمَالِ الرُّسُلِ، نُلَاحِظُ أَنَّ مَا قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ قَدْ تَحَقَّقَ حَرْفِيًّا. فَقَدْ لَاقَى التَّلَامِيذُ الْإِضْطِهَادَ مِنْ أَجْلِ اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمِنْ أَجْلِ الْخِدْمَةِ بِاسْمِهِ.

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ الْخَامِسِ:

«وَأَمَّا الْآنَ فَإِنَّا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي،
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟»

فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ: "أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُمْ وَأَعِدَّدْتُمْ لَكُمْ مَكَانًا أَتِي أَيْضًا وَأَخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ". فَقَالَ لَهُ ثَوْمَا: "يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟" وَنُلَاحِظُ هُنَا أَنَّ ثَوْمَا لَمْ يَسْأَلْ يَسُوعَ: "إِلَى أَيْنَ تَمْضِي يَا سَيِّدُ؟" بَلْ قَالَ: "يَا سَيِّدُ لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ!" وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ أَيًّا مِنَ التَّلَامِيذِ لَمْ يَسْأَلْ يَسُوعَ إِلَى أَيْنَ يَمْضِي؟ فَمَعَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ إِنَّهُ ذَاهِبٌ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوهُ: "أَيْنَ تَمْضِي؟"

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ السَّادِسِ:

لَكِنِ لِأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلَأَ الْخُزْنَ قُلُوبَكُمْ.

يَقُولُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: لَقَدْ حَزَنْتُمْ لِأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي ذَاهِبٌ. لَكِنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَمْ يَسْأَلْنِي: "أَيْنَ تَمْضِي؟" فَلَوْ أَنَّكُمْ سَأَلْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَنِّي ذَاهِبٌ لِأَكُونَ مَعَ أَبِي؛ وَلَمَّا حَزَنْتُمْ! وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّهُمْ لَوْ سَأَلُوهُ وَعَرَفُوا أَنَّهُ ذَاهِبٌ لِيَكُونَ مَعَ الْآبِ لَفَرَحُوا مِنْ أَجْلِهِ. لَكِنَّ رَبُّمَا حَزَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ!

وَيَتَابِعُ يَسُوعُ كَلَامَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ السَّابِعِ:

لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أَرْسَلُهُ إِلَيْكُمْ.

فَقَدْ كَانَ انْطِلاَفُهُ ضَرُورَةً مُلِحَّةً. فَعِنْدَمَا أَخَذَ يَسُوعُ جَسَدًا بَشَرِيًّا، كَانَ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِمَحْدُودِيَّاتِ جَسَدِهِ الْبَشَرِيِّ. وَأَحَدُ مَحْدُودِيَّاتِ الْجَسَدِ الْبَشَرِيِّ هُوَ أَنَّهُ يُوجَدُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَقَطْ. وَقَدْ يَشْعُرُ الْمَرْءُ بِالْإِحْبَاطِ أحيانًا لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوجَدَ فِي مَكَانَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي آنٍ وَاحِدٍ. لَكِنَّ مَا دُمْنَا نَعِيشُ فِي هَذَا الْجَسَدِ، لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُوجَدَ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ. وَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يَعْلَمُ أَنَّ تَلَامِيذَهُ سَيَنْقَرِقُونَ وَيَنْشَتُونَ قَرِيبًا، وَأَنَّهُمْ سَيَحْمِلُونَ رِسَالَةَ الْإِنْجِيلِ إِلَى الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ. وَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِنْ بَقِيَ فِي ذَلِكَ الْجَسَدِ الْبَشَرِيِّ.

فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، فَقَدْ جَاءَ وَقْتُ تَوَجُّهِ فِيهِ بُولُسُ الرَّسُولُ إِلَى فُبْرُصَ وَأَفْسُسَ وَأَمَاكِنَ أُخْرَى. فَلَوْ أَنَّ الرَّبَّ رَافَقَ بُولُسَ فِي الْجَسَدِ، لَمَا أَمَكَّنَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ بَطْرُسَ أَوْ يُوحَنَّا فِي أُورُشَلِيمَ. فَعِنْدَمَا حَانَ الْوَقْتُ لِإِنْشَارِ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، كَانَ يَنْبَغِي لِيَسُوعَ أَنْ يَثْرُكَهُمْ وَيَرْجِعَ إِلَى الْآبِ وَإِلَى الْحَالَةِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي لَا يُعِيفُهَا ذَلِكَ الْجَسَدِ. وَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ إِرْسَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ لِيَكُونَ مَعَ الرُّسُلِ أَيْنَمَا ذَهَبُوا لِأَنَّهُ غَيْرُ مَحْدُودٍ بِأَيِّ مَكَانٍ.

وَكَمَا قَرَأْنَا عِنْدَ دِرَاسَتِنَا لِإِنْجِيلِ مَتَّى، فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ قَبْلَ صُعودِهِ إِلَى السَّمَاءِ: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ". وَلَكِنِّي يَتِمَكَّنُ يَسُوعَ مِنَ الْقِيَامِ بِذَلِكَ، كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا الْجَسَدِ الْبَشَرِيِّ الْمَحْدُودِ لِكَيْ يَكُونَ حَاضِرًا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ. إِذَا، فَإِنَّهُ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: "لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أَرْسَلُهُ إِلَيْكُمْ". وَكَانَ يَسُوعُ قَدْ قَالَ لَهُمْ فِي إِنجِيلِ يُوحَنَّا 14: 16: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمَكِّنَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ".

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي إِنجِيلِ يُوحَنَّا 16: 8:

وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْثُونَةٍ:

يَتَحَدَّثُ يَسُوعُ هُنَا عَنْ تَبْكِيَتِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَيَقُولُ: "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْثُونَةٍ". وَكَمَا سَنَلَاظُ بَعْدَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ مَفْهُومَنَا عَنْ تَبْكِيَتِ الْعَالَمِ عَلَى خَطِيئَةٍ يَخْتَلِفُ تَمَامًا عَنْ مَفْهُومِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَعِنْدَمَا نَسْمَعُ (أَوْ نَقْرَأُ) أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ،

فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَخْطُرُ بِبَالِنَا هُوَ أَنَّهُ سَيُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْمُرِيعَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا النَّاسُ كَالْقَتْلِ، وَالزَّوْنِي، وَالسَّرْقَةَ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ! لَكِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ فِي الْعَدَدِ الثَّاسِعِ:

أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلَا تَهْمُ لَا يُؤْمِنُونَ بِئِي.

إِذَا، مِنْ الْوَاضِحِ تَمَامًا أَنَّ الرُّوحَ الْفُدْسَ لَنْ يُعْنَى فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ بِتَبَكُّيْتِ الْعَالَمِ عَلَى تِلْكَ الْخَطَايَا الَّتِي قَدْ نُفَكَّرُ فِيهَا نَحْنُ! لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هُنَاكَ خَطِيئَةً وَاحِدَةً تَقُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْهَلَاكِ أَلَا وَهِيَ خَطِيئَةُ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ! فَإِنَّمَا كَانَتْ الْخَطِيئَةُ الَّتِي اقْتَرَفْنَاهَا، فَإِنَّ دَمَ يَسُوعَ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ. لَكِنَّ هُنَاكَ خَطِيئَةً وَاحِدَةً تُدِينُ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ الدِّيَّانِ أَلَا وَهِيَ خَطِيئَةُ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. إِذَا، فَإِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ إِنَّ الرُّوحَ الْفُدْسَ سَيُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ.

وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِنِيقُودِيمُوسَ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 3: 17 و 18: "لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُدَانُ لِأَنَّهُ قَتَلَ أَوْ سَرَقَ أَوْ زَنَى؛ بَلْ هُوَ قَدْ دِينَ فِي الْأَصْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ. وَكَمَا قَالَ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 3: 19: "وَهَذِهِ هِيَ الدِّيُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً".

وَعِنْدَمَا نَسْمَعُ (أَوْ نَقْرَأُ) أَنَّ الرُّوحَ الْفُدْسَ سَيُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى بَرٍّ، قَدْ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهُ سَيُبَكِّتُ النَّاسَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسَلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسَلُكُوا فِي الْحَقِّ، أَوْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسَلُكُوا فِي الرَّحْمَةِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسَلُكُوا فِي الْأَمَانَةِ. لَكِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 16: 10:

وَأَمَّا عَلَى بَرٍّ فَلَا تَهْمُ إِلَيَّ وَإِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنِي أَيْضًا.

وَهَذَا يُرِينَا أَيْضًا أَنَّ مَعَايِيرَ الْبَرِّ فِي نَظَرِنَا تَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا بَيِّنًا عَنِ مَعَايِيرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ، فَإِنَّ مَعَايِيرَ الْبَرِّ عِنْدَنَا نَحْنُ الْبَشَرُ تَسْتَنِدُ إِلَى بَيِّنَاتِنَا الثَّقَافِيَّةِ وَلَيْسَ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ. وَحَتَّى عِنْدَمَا نَدَّعِي أَنَّنَا تَسْتَنِدُ فِي مَعَايِيرِ الْبَرِّ خَاصَّتِنَا إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، فَإِنَّمَا نَمِيلُ غَالِبًا إِلَى رُؤْيَا أخطاءِ الْآخَرِينَ وَعَيُوبِهِمْ، وَإِلَى التَّغَاضِي عَنِ أخطَائِنَا وَعَيُوبِنَا. لَكِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَعْلَمُنَا أَنَّهُ مِنَ الْخَطَا أَنْ نُقَارَنَ أَنْفُسَنَا بِالْآخَرِينَ. فَهُوَ يَقُولُ لَنَا: "إِنَّ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرِّيْسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ". وَعِنْدَمَا قَالَ يَسُوعُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِتِلَامِيذِهِ، صَعَفُوا بِشِدَّةٍ! فَقَدْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ بَرَّ الْكُتْبَةِ وَالْفَرِّيْسِيِّينَ يَفُوقُ فِي الظَّاهِرِ أَيَّ بَرٍّ مَعْرُوفٍ لَدَى النَّاسِ. فَقَدْ كَانَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِّيْسِيُّونَ مُدَقِّقِينَ إِلَى أَقْصَى الْحُدُودِ فِي كُلِّ مَا يَخْصُ الطُّقُوسَ الدِّيْنِيَّةَ. وَقَدْ تَحَدَّثَ بُولُسُ الرَّسُولُ عَنِ تَجْرِبَتِهِ كَفَرِّيْسِيٍّ فَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 3: 6: "مِنْ جِهَةِ الْبَرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلَا لَوْمٍ".

وَلَنَا أَنْ نَخَيَّلَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، صَدَمَةَ التِّلَامِيذِ عِنْدَمَا سَمِعُوا يَسُوعَ يَقُولُ لَهُمْ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 5: 20: "إِنَّ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرِّيْسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ". فَلَا بُدَّ أَنَّهُمْ

قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: "إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَمَا الَّذِي يَدْفَعُنَا إِلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي الْمُحَاوَلَةِ! فَالْفُرْصَةُ أَمَامَنَا مَعْدُومَةٌ! وَلَا يُوجَدُ بَصِيصٌ أَمَلٍ لَنَا! لِدَا، مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ نَسْتَسَلِمَ الْآنَ!" لَكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكْتَفِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، بَلْ قَالَ لَهُمْ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 5: 48: "كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ".

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ كَفِيلٌ بِإِحْبَابِنَا! فَحَنُ نَعْلَمُ أَنَّ لِسْنَا كَامِلِينَ. وَإِنْ كَانَ اللَّهُ الْفُدُوسُ يُوصِينَا بَعْدَمَ مُقَارَنَةِ بَرِّنَا بِبَرِّ الْأَخْرَيْنِ، فَمَا الْمَعْيَارُ الْمَقْبُولُ لَدَيْهِ؟ فِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ أَجَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ إِنَّ الرُّوحَ الْفُدُسَ الَّذِي سِيرْسِلُهُ سَيَبْكُ الْعَالَمَ عَلَى بَرِّ لَأَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ! فَمَعَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ كَانَ قَدْ صرَّحَ بِأَنَّهُ بَارٌّ، فَإِنَّ قَادَةَ الْيَهُودِ لَمْ يُصَدِّقُوهُ. لَكِنَّ اللَّهَ الْآبَ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُبْرِهِنَ عَلَى بَرِّ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ قِيَامَتِهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَصُعُودِهِ إِلَى السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ، سَيَسْتَهْدُ الرُّوحُ الْفُدُسُ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ عَلَى حَقٍّ، وَأَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ عَلَى خَطَأٍ. وَإِنْ أَرَدْنَا اللَّهُ الْآبَ أَنْ يَقْبَلَنَا وَأَنْ يَسْمَحَ لَنَا بِدُخُولِ مَلَكُوتِهِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكْتَسِيَ بَرِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

في حين أنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَظْهَرِ الْخَارِجِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ الْعَلِيِّ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ. فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، إِذَا شَعَرْتَ بِرَعْبَةٍ فِي الْقِيَامِ بِعَمَلٍ مَا لِأَجْلِ الرَّبِّ، افْحَصْ دَوَافِعَكَ أَوَّلًا. فَكَمَا عَلَّمَنَا الرَّاعِي "تَشَكَّ سَمِيث" الْيَوْمَ، فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيُسَاعِدُكَ فِي مَعْرِفَةِ مَا إِذَا كَانَ هَذَا الْعَمَلُ مِنَ اللَّهِ أَمْ أَنَّهُ نَابِعٌ مِنْكَ أَنْتَ فَقَطْ!

(مُقدِّم الحلقة)

فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَوْفَ يُتَابَعُ الرَّاعِي "تَشَكَّ سَمِيث" دِرَاسَتُهُ وَتَأْمُلُهُ فِي إِجْبَالِ يُوْحَنَّا مُرَكِّزًا عَلَى عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ! لِذَلِكَ، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ.

وَالآنَ، نَتْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشَكَّ سَمِيث)

إِنَّ رَبَّنَا الَّذِي يَزِيدُ عَنْ بَرِّ الْكَنَبَةِ وَالْفَرِّيْسِيِّينَ هُوَ بَرُّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي يُحْسِبُ لَنَا مِنْ خِلَالِ إِيمَانِنَا بِهِ. وَعِنْدَمَا تَحَدَّثَ الرَّسُولُ بُولُسُ عَنْ بَرِّهِ فَهُوَ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْ بَرِّهِ الدَّائِي الْقَائِمِ عَلَى أُسَاسِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ عَنْ الْبَرِّ الْآتِي مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَهُوَ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 3: 7
9: "لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ، وَأَوْجِدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبَرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ". لِذَا، لَيْتَ الرَّبُّ يُعْطِينَا نِعْمَةً كَيْ نَحْسِبَ كُلَّ شَيْءٍ خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!